



## في التصيّد والتصدي

لا شماتة ولا تشفي ولا تصيّد، كما اتهمني أحد "القراء" الذين انبروا في الفترة الأخيرة للمساجلة مع "النهار" دفاعاً عن الموقف السوري الرسمي. مجرد ترقب للتغيير لا بد ان يأتي، ومراقبة للظواهر التي قد تتمّ عن دنوه، ومنها تحديداً هذه الهجمة السلمية على الكتابة سواء في "النهار" (او ضدها) او في غيرها من الصحف ال بيروتية.

الظاهرة صحية، لا ريب، في وجهها. فهي من جهة تؤكد لنا ان الصحافة المكتوبة لا تزال قادرة على التأثير (والايقاظ) وان "النهار" تبلي بلاءً حسناً في تأدية هذا الجانب من رسالتها.

وهي من جهة ثانية تفيد أن النظام الحاكم في سوريا صار مستعداً للكلام، وإن لم يكن بعد راغباً في الحوار. طبعاً، ليس المطلوب من هذا النظام ان يحاور صحيفة، وإن بعرافة "النهار"، بل المطلوب ان يحاور من يتحكم الى الان بمصيرهم، اي الشعب او بالاحرى الشعوب السوري واللبناني. وفي هذا المجال لا توحى حملة الردود جاهزية واضحة لانصات الى الرأي الآخر، بدليل الاستمرار في سوق الاتهامات من نوع "التصيّد"، الى ما هناك من محاكمة النبات. لكن الظاهرة هي في بدايتها، ولا بد ان تثمر عاجلاً ام آجلاً لغة جديدة تحتاج اليها سوريا، ومعها لبنان.

ولا يهم هنا اذا كانت الردود التي تأتينا عفوية، لا تعبر الا عن الغيرة الوطنية لكتابها، او "مطلوبه" بمعنى انها نتيجة قرار رسمي بالتصدي للمناوئين بعد طول صمود امام هجماتهم. واياً يكن المستوى الذي اتخذ هذا القرار (وزارة الاعلام؟ الاعلام الخارجي؟ اجهزة المخابرات؟ اعلى من ذلك؟). فحتى في الحال الاولى، ثمة معنى سياسي لخروج هذه الغيرة الى العلن. هل هو فقط الشعور بأن التطورات الاقليمية بعد الاحتلال الاميركي للعراق وسقوط نظام "البعث" فيه تحمل تهديداً لنظام "البعث" الآخر المتبقى في سوريا (وليس سوريا نفسها كما يفترض المصالحون) الا اذا تغيّر؟ او هو الشعور بأن التهديد اتي ثماره الاولى فوضع التغيير على السكة وصار لزاماً الحد من الخسائر؟

الحقيقة ان هذين السؤالين لا تطرحهما فقط قراءة الردود التي ترد على "النهار"، بل ايضاً وخصوصاً ممارسة المسؤولين السوريين المتنبئة في هذه الفترة كما لم تكن في يوم من الايام. فقد بات واضحاً ان السياسة السورية تذهب في اتجاهات متعارضة: على السطح، خطاب لا يريد ان يعدل نفسه فينعكس في استمرار سياسة متسلبة كالتى تم انتهاجها حتى الان حيال مجلس الحكم الانتقالي في العراق، فضلاً عن تفضيل الجمود داخل سوريا (ولبنان) على اي خطوة اصلاحية ناجزة، وفي الوقت نفسه اشارات الى تواصل البحث عن سبل التأقلم مع الظرف الجديد، ومن هذه الاشارات ايضاً ما يتعلق بالموقف من مجلس الحكم العراقي والساحة الداخلية على حد سواء. ومما يعبر عن هذا الالتباس في الساحة الداخلية اخيراً التزامن بين عودة هيثم المناع احد المنفيين الناشطين في مجال حقوق الانسان، والانباء عن اعتقالات في حلب في وسط منتدى الكواكب، حتى لا نحكي عن استمرار اعتقال عارف دليلة ورياض سيف ورفاقهما.

بل ان عودة المناع في ذاتها تعكس الالتباس، كونها بُررت على ألسن مسؤولين، وإن على نحو غير رسمي، بموقف المنفي السابق من التهديدات الاميركية. فإذا كان رفع الحظر عن المنفيين يفترض امتحاناً في الالتزام ضد الامبراليّة، فهذا لا يعني اصلاحاً ولا وعيّاً حقيقياً للمتغيرات.



لكن التعبير الاكبر والاخطر عن الالتباس، والذي يصل في هذه الحال الى حد الضياء، هو العجز الواضح عن تبديل الحكومة السورية بعد اشهر على انتشار كلام في كل دمشق حول قرب هذا التغيير. ولما كانت انجازات السيد مصطفى ميره الاصلاحية محدودة، فلا بد من البحث عن سبب هذه المماطلة في مكان آخر.  
ولعل الغيرة الحقيقة على سوريا تكون في البحث عن هذه الاعاقات والتصدي لها، لا لمن يرصدتها.

سمير قصیر



<b>Id-Reference</b>	03-Pr-000701	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		في التصيّد والتتصديّ
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>	29/8/2003	٢٠٠٣/٨/٢٩
<b>Author</b>		سمير قصیر
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	عارف.دليلة - رياض.سيف
	<b>Locations</b>	سوريا - لبنان - عراق
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	سوريا - لبنان - عراق - احتلال.أميركي - عراق - سياسة.سورية - سقوط.نظام.بعث.عرافي - وصاية.سورية.على.لبنان - جريدة.نهار - سوريا.نظام - أجهزة.مخابرات - حزب.بعث.عرافي - حزب.بعث.سورى - نظام.بعث.عرافي - نظام.بعث.سورى
<b>Subject</b>		